بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدمة:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على رسولهِ الأمين، وعلى آله الطَّيبينَ الطَّاهِرينَ، وصحابتهِ الغرّ الميامين، ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أما بعد:

فَكثيراً ما يُعاني طلابُ الكُليّات الشَّرعيِّة عُموما في هذهِ الأيَّام، من الضعف الكبير في مادة علوم الحديث، ويجهل أبسط أبجدياته، لذا نرى اليوم الطالب الذي قد أكمل دراسته البكالوريوس في العلوم الشرعية، لا يستطيع أن يُخَرِّجَ حديثا، بل ويجهل معرفة سقيم الحديث من صَحِيحهِ، وإذا سُئِلَ عن كتابٍ حَديثي فإنهُ لا يستطيعُ تمييزهُ عن كتابِ الفقهِ أو غيره، فضلا عن جهله بمناهج المحدثين عُموما.

بل يَتعَدَّى هذا الأمر إلى طلابِ الدِّراسات العليا، بَل حتى إلى كثير من أساتذة العلوم الشَّرعية، لذا نرى ركاكتهم الحديثية الواضحة في رسائلهم العلمية – الماجستير والدكتوراه– في تخريج الأحاديث، والحكم عليها، والاستشهاد بالأحاديث السقيمة في البحوث والدراسات وعدم الدقة في اختيار الصحيح منها.

من أجل ذلك كان هذا الضعف واضح الانتشار على كافة الاتجاهات؛ فنشاهده في خطب الجمعة على المنابر، وفي المحاضرات العلمية، وفي كتب المناهج التربوية في

ارس، وفي الصحف والمجلات، والإذاعات، والقنوات الفضائية، وعموم الواجهات الإعلامية.

وهذا الخَلَلُ للأسَفِ واقعٌ في جانب عظيم، وهو من الخطورة بمكان، لأنه الأصل الثاني من مصادر التشريع من حيث الاعتبار بعد القرآن الكريم، وإلاّ فإن السُّنّة النبوية المطهرة هي؛ وحي من الله تعالى، قال تعالى: "**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**"(النجم: ٣-٤). كما قرن الله طاعته بطاعته نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فقال جلَّ شانه: "**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**"(النساء: ٨٠)، ولا نريد الإطالة في تأصيل السُّنّة وبيان مكانتها، لأنها واضحة أوضح من القمر في ليلة البدر.

لذا حَسْبُنَا هنا أن نقفَ للتنبيه على بعض العقبات التي نراها من الأهمية بمكان، ونذكرها في هذه الورقة البحثية المتواضعة، والتي ضمت ثلاثة أسباب، وهي المنهج المقرر، استاذ المدرس وطريقة التدريس، والطالب؛ فبهذه الثلاثية الأساس لو تَمَّ العناية بها سنستطيع معها تخطي كثيراً من العقبات والله تعالى أعلم، وقد ختمت هذه الورقة ببعض التوصيات والتعقيبات المختصرة، فما كان فيها من صواب فهو من توفيق الله تعالى، وما كان فيها من زلل أو خطأ فهي من نفسي ... ونسأل الله التوفيق والسداد.

والحمدُ لله أوَّلاً وآخرا،،،

المبحث التمهيدي:

أولا: مراحل تطور المصنفات الحديثة

قبل الشروع في البحث لا بدّ من التنبيه بصورة مُقتضبة على ملحوظةٍ، لتاريخِ تطور المصنفات الحديثة في مراحله السابقة:

تميزت المراحل الأولى في عصر الصحابة والتابعين؛ بصفاء السريرة وقوة الحافظة، وشدة الاحتياط في أخذ السُّنّة وتبليغها، ولكن عندما بدأ ظهور الفتن؛ بدأت المطالبة بالإسناد، وبدأ ظهور علم الجرح والتعديل، ولذا قال الإمام محمد بن سيرين "ت١١٠هـ": "**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**"(١)، وكذا قال الإمام عبد الله بن المبارك "ت١٨١هـ": "**الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ**"(٢) وكل ذلك لشدة التحري وأخذ الحيطة لصحة الرواية.

وكلّمَا تقدَّمَ الزمان كلما تَشَعَّبَت الأسانيد، وقد دعت الحاجة إلى التدوين والكتابة، فاستنفرت الأمة لجمع السُّنَّة؛ خوفا من ضياع شيئ منها، وقد أصدر الخليفة عمر بن عبد العزيز أمرا رسميا في ذلك، وقد قامَ جَمْعٌ كبيرٌ من أئمة هذا الشأن بهذه المهمة العظيمة، فدونوا المدونات، وشدّوا الرّحالَ لجمعِ الروايات، وشددوا في الأخذ بالرواية وشروط قبولها، وقال إبراهيم النخعي: "كانوا إذا أرادوا أن يأخذ عن رجل نظروا إلى صَلاته وإلى سَمْته والى هَيئته"(٣). وقال يزيد بن أبي حبيب المصري "ت١٢٨هـ": "إذا سمعت الحديث فانْشُدْهُ كما تنشدُ الضالَّة، فإن عُرِفَ، وإلاّ فَدَعهُ"(٤).

وقد صُنِّفَت الدواوين الحديثية على؛ المسانيد، والمعاجم، والصحاح، والسنن، والأجزاء، وغيرها من أنواع طرق التصنيف في جمع الأحاديث النبوية المطهرة؛ حتى أصبح نوع التصنيف لوناً يمتاز به كل عصر من العصور، أو طبقة من طبقات علماء بلد ما.

هذا على صعيد جمع الروايات وتدوينها في المصنفات، وقد رافق تلك المصنفات تصانيف أخَرْ مثل كتب الرجال والتي تضم كتب التواريخ، والتراجم، والجرح والتعديل، وكتب الثقات، والضعفاء، والطبقات، والبلدان، والأنساب، والعلل، وغيرها من تلك التصانيف التي تُعْنَى بخدمة المتن والسند وما يتعلق بهما.

ثانيا: بيان الفرق بين مصطلحي: (المتقدمين والمتأخرين) عند المحدثين

ابتداءً سوف نقف بصورة موجزة على التاريخ الزمني للفصل بين المتقدمين والمتأخرين؛ لأنَّ هذا الموضوع فيه كثير من الأقوال يطول المقام بذكرها، لذا سنقتصر على الأشهر منها؛ وذلك بقدر ما يتعلق بموضوع بحثنا هذا فقط.

فقد حدد الإمام الذهبي ذلك بقوله: "فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة"(٥)

وهذا القول قد اشتهر بين أهل العلم؛ وذلك لمّا بارك الله في القرون الثلاثة الأولى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(٦)

ولكننا نجد الإمام الذهبي يقول في ترجمة الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) صاحب "المستخرج على صحيح البخاري"[٧]: "وله معجم مروي، وصنف الصحيح وأشياء كثيرة، من جملتها مسند عمر –رضي الله عنه– هذَّبه في مجلدين طالعته وعلقت منه، وابتهرت بحفظ هذا الإمام، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة" أهـ.

وقد عدّ الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه نزهة النظر؛ الإمام الدارقطني (ت٣٨٥هـ) من الأئمة المتقدمين، في موضوعه زيادة الثقة: والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي.. والبخاري.. والنسائي.. والدارقطني[٨].

ومن هنا يتضح أنه لا يوجد فاصل زمني دقيق متفق عليه عند المحدثين يُبَيّن الفاصل التاريخي بين المتقدمين والمتأخرين. ولكن يمكن أن نخلص بالقولبأنَّ القرن الرابع جمع في سنواته الأولى بين القسمين، وقد أنتهى عصر المتقدمين بالقرب من نهاية القرن الرابع تقريبا على الراجح من أقوال الأئمة.

وعلى أيَّةِ حال فإنَّهُ لِكُلِّ عَصْرٍ ثمرَتهُ ونتاجهُ فإنَّ المتقدمين هم الذينَ قَعَّدوا القواعدَ، وجمعوا السنة كاملة وحرروها، وضَبطوها، ونَقّوهَا وبَيّنوا صحيحها من سقيمها، في دِقَّةٍ متناهية لم تبلغها أمة من الأمم، لذا كانت سمة الإسناد من خصائص هذه الأمة التي عرفت بها وحدها دون غيرها.

ومن هنا نُشير إلى أنه لابد من ضرورة تمييز الطالب بين هذه الاصطلاحات وغيرها، وهنا قصدنا ذكر هذا الاصطلاح على وجه التحديد؛ وذلك لتعلقه بموضوع بحثنا هنا؛ من ذكر كتب واصطلاحات المتقدمين والمتأخرين أو المعاصرين، وكذا مناهجهم وطرقهم بالتدريس والتأليف.

ثالثا: المُشتغلون في عُلوم الحديث النبوي الشريف؛ هُم مِنْ قِلَّةٍ على مَرِّ العصور

لو تَصَفَّحنا التاريخَ لوجدنا عَدَدَ عُلماء الحديث قليلٌ على الغالبِ على مَرِّ العصور؛ لكن ببركة الحديث النبوي الشريف بَقيَت أسماء المشتغلين به بصدق وإخلاص خالدة في كل عصر على الرغم من قلتهم؛ فهذا الخطيبُ البغدادي (ت٤٦٣هـ) ينقل بسنده عن الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) أنه قال: "أفضل المسلمين رجل أحيا سُنَّة من سُننِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أميتت، فاصبروا يا أصحاب السُّنن رحمكم الله، فإنكم أقل الناس" ثم قال الخطيب بعد روايته: "قول البخاري – أن أصحاب السُّنن أقلّ الناس– عَنَى به الحفاظ للحديث، العالمين بطرقه، المميزين لصحيحه من سقيمه. وقد صدق رحمه الله في قوله، لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلدا من بلدان الإسلام يخلوا من فقيه متفقه يَرجعُ أهلُ مصره إليه، ويُعَوِّلون في فتاويهم عليه، وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به، مجتهد فيه. وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعزَّته، قِلّة من ينجب فيه من سامعيه وكَتَبَتِه. وقد كان العلم في وقت البخاري غَضّا طريّا، والارتسام به محبوبا

شهيا، والدواعي إليه أكبر، والرغبة فيه أكثر. وقال هذا القول الذي حكيناه عنه. فكيف نقول في هذا الزمان؟ مع عدم الطالب، وقلة الراغب؟! وكان الشاعر وصف قلة المتخصصين من أهل زماننا في قوله:

وقد كنا نَعُدُّهُمُ قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليل[٩]

وقد روى هذه الرواية نفسها الإمام السخاوي (ت٩٠٢هـ) ثم عَقَّبَ بعدها بقوله: رحم الله الخطيب، كيف لو أدرك زماننا؟[١٠]

ونحن نقول الآن: ماذا لو أدركوا زماننا؟!

رابعا: إنَّ صُعوبَة علوم الحديث قديمةٌ عند العلماء

وحين ننظر في أقوالِ علماء الحديث القُدامى؛ فإننا نجد الشكوى منهم متعلقة بصعوبة هذا العلم الجليل، ولكن شتان ما بين الشكاوى!! فإننا اليوم نجد الغالبية العظمى من طلبتنا وحتىالكثير من الأساتذة أيضا يجهلون أبجديات هذا العلم الشريف، فضلا عن مبادئه وقواعده وتطبيقاته، وهنا سوف نذكر بعضاً من تلك الأقوال التي تدل على ما أشرنا إليه، ومنها:

- قال ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) في مقدمة كتابه؛ علوم الحديث: "وإنَّ علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة، وأنفع الفنون النافعة، يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويُعنَى به محققو العلماء وكَمَلتهم، ولا يكرهه من الناس إلاّ رُذَالتُهم وَسفلتُهم. وهوَ من أكثر العلوم توجُّاً

فنونها، لاسيما الفقه الذي هو إنسان عيونها. ولذلك كَثُر لغط العاطلين منه من منصفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المخلين من العلماء. ولقد كان شأن الحديث فيما مضى عظيما، عظيمةٌ جموع طَلَبته، رفيعةٌ مقادير حُفاظه وحَمَلتِه. وكانت علومه بحياتهم حية، وأفنان فنونه ببقائهم غضة، ومغانيه بأهله آهلة، فلم يزالوا في انقراض، ولم يزل في اندراس حتى آضت به الحال إلى أن صار أهله إنما هم شرذمة قليلة العدد، ضعيفة العُدد، لاتُعنَى على الأغلب في تحمله بأكثر من سماعه غُفلا، ولا تتعنَّى في تقييده بأكثر من كتابته عُطلاً، مطّرِحين علومه التي جاء بها جلَّ قدره، مباعدين معارفه التي بها فُخِّم أمرُه"(١١)

فهذا كلام الإمام ابن الصلاح رحمه الله، وهو أمام في هذا الفن، وكتابه علوم الحديث، حمل الراية العالية في علم المصطلح، وكل من جاء بعده كان عالة عليه، فتناوله العلماء بالشرح والتعليق.

وكان القَرن الذي عاش فيه ابن الصلاح الكثير من العلماء والمحدثين العظام، ولكن لكل زمان مقال.

-أما القرن الذي يليه وهو القرن الثامن الهجري، فإننا نرى فيه قول الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) وشكوته من تكاسل طلاب الحديث، ودخول غير أهله فيه، فقال وهو يذكر صفات طالب العلم المشتغل بالحديث يجب أن يكون كما قال: "... بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة، والسهر، والتيقظ، والفهم مع التقوى والدين المتين، والإنصاف، والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلاّ تَفْعَل:

فَدَع عنك الكتابة لستَ منها

ولو سَوَّدت وجهَكَ بالمداد

قالَ الله تعالى عَزَّ وجَلَّ: "فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ"(النحل:٤٣). فإن آنست يا هذا من نفسك؛ فهما، وصدقا، ودينا، وورعا، وإلا فلا تتعنَّ-تتعب- وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأى ولمذهب فبالله لا تتعب، وإن عرفت إنك مُخلِّطٌ مُخبِّطٌ مُهمِلٌ لحدود الله، فأرحنا منك، فبعد قليل ينكشف البَهرج ويَنكُبُ الزَغَل، ولا يحيق المَكرُ السَّيء إلا بأهله، فقد نصحتك فعلم الحديث صَلَفٌ، فأين علم الحديث؟ وأين أهله؟ كِدت أنْ لا أراهُم إلاّ في كتاب أو تحتَ تراب"(١٢)

إنَّ صعوبة عِلمٍ مَا قد تُعطيه مكانة مُمَيَّزة، فلا يتصدى لها إلاّ من كان أهلا لها، وفي الحقيقة إنَّ علمَ الحديث ليس هو العلم الوحيد فيه صعوبة، فإن علم أصول الفقه أو النحو قد يكونان أصعب من علم الحديث عند بعض الطلاب، والعكس صحيح؛ إذ أنَّ علوم الحديث متشعبة كثيرا وفروعها عديدة، وهذه الفروع مترابطة فيما بينها فإذا كان هناك خلل في فرع من فروعه فسوف يؤثر بالأداء على الفروع الأخرى؛ من هنا نقول أن الرغبة والمتابعة واليقظة والذكاء قد تُسَّهل الصعب وتجعله من السهل بمكان.

المبحث الأول

أهمُّ أسباب ضعفِ مُستوى طلاب كليات العلومِ الإسلامية في مادةِ علوم الحديث يَرجِعُ إلى الأسبابِ الآتيةِ:

١ – المنهج.

٢ – الهيئة التدريسية.

٣ – الطلاب.

المطلب الأول: المنهج

نهج لغة: "طريق بَيِّنٌ واضحٌ ... وأنهج الطريق وَضَحَ واسْتَبَان، وصار نهجا واضحا بيّنا... ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ. ونَهَجَ الأَمْرُ وأَنهَجَ"(١٣)

ومنه جاء المعنى الاصطلاحي له: المنهج الطريق المنهوج أي المسلوك(١٤)، وهو الطريق الواضح المستمر في المادة المراد تدريسها وتعليمها للطلاب.

وهنا يتم اختيار مادة في موضوع مخصص؛ لكي يتم تدريسها وتعليمها للطلاب في مرحلة من المراحل.

وإن هذه المادة ينبغي أن تُدْرَس دراسة دقيقة من لَدُن لجنة متخصصة في هذا المجال؛ لكي يتسنى الاتفاق على إقرارها منهجا لتلك المادة في تلك المرحلة.

وإن قضية اختيار المنهج من الأهمية بمكان؛ لأن اختيار المادة التي يراد تدريسها هي الأساس في الوصول إلى المراد.

كما أن هذه الحلقة تعد حلقة الوصل والربط المتين بين الطالب والمدرس بل هي العنصر الفعال في مدى قوة وضعف هذه العلاقة.

وأن فهم مادة المنهج المقرر وتوصيلها للطلاب هي ثمرة العملية التدريسية وهي الغاية الأساس لكل العملية التعليمية.

وأن أي خلل في هذا المنهج يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للطالب، بل يؤدي إلى خلل في أداء الأستاذ نفسه، وبالتالي يسبب ضعف المستوى العلمي للمؤسسة التعليمية برمتها.

لذا فإن المنهج هو سبب أساسي في وصول الأستاذ إلى ما يصبوا إليه، وكذا وصول الطالب إلى غايته من التعلم واستقبال المادة العلمية بكل سلاسة ووضوح.

وقد كان لعلمائنا قدم السبق في حُسن اختيار المناهج لطلاب العلم في الحلقات التدريسية، وفي المؤسسات التعليمية عموما.

كما كانت لهم الطرق العجيبة في التحري لقابلية المبتدئ والتدرج معه في الانتقال من مادة إلى أخرى، آخذين بذلك كل الأسباب الموصلة إلى الفهم السليم والسريع والحفظ، بسلاسة سهلة وميسرة.

ولكل عِلْم خَصَائصه في ذلك، فإن للمحدثين مناهج تتفق وطبيعة المادة المراد تدريسها، كعلم الإسناد والنقد، والرجال والمتون، والعلل...

وحيث كانت تفرعات علم الحديث كثيرة جدا، ومع هذا فإن طالب العلم في زمانهم كان ينبغي عليه أن يلم بجميع الأصول والفروع في هذا العلم أو ذلك(١٥).

وهناك طرق ومناهج متنوعة في مراتب التدريس وطرقه، لذا كان السابقون يشترطون ابتداءً النية في طلب العلم، ثم يكون الطالب خاضعا لآداب وأخلاق لا يحيد عنها قيد أنملة؛ من حسن الإنصات والاستماع والحفظ والفهم.

قال الحافظ السخاوي:

"الحفظ عندنا: المعرفة"(١٦)

قال الخطيب البغدادي: "أَحْضَرُ العلم منفعة ما وعاه القلب ولاكه اللسان"

قال بعضهم:

إذا لم تكن واعيا حافظا فجمعك للكتب لا ينفع

أشاهَدُ بالعي في مجلس وعلمي في البيت مستودع

ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقري يرجع

وقال آخر:

فافخر وكاثر بالقر يحة إنها فخر المفاخر

واعلم بأن العلم ما أوعيت في صحف الضمائر(١٧)

وقد سُئِلَ بعض العلماء عن أسباب حصول العلم فقال: "بالحرص عليه يتسع، وبالحب له يستمع، وبالفراغ له يجتمع"(١٨)

"ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير، فينبغي للإنسان أن يعيد بعد الحفظ، ليثبت معه المحفوظ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا"(١٩)

وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة.

وكان الكيا الهراسي يعيد سبعين مرة.

وقال الحسن بن أبي بكر النيسابوري الفقيه: لا يحصل الحفظ إليّ حتى يعاد خمسين مرة.

حكى لنا الحسن: أن فقيها أعاد الدرس في بيته مرارا كثيرة، فقالت له عجوز في بيته: قد والله حفظته أنا، فقال أعيده فأعادته فلما كان بعد أيام، قال: يا عجوز، أعيدي ذلك الدرس، قالت: ما أحفظه، قال: إني أكرر عند الحفظ لئلا يصيبني ما أصابك"[٢٠]

بعض الملاحظات على الكتب المقررة لمادة الحديث النبوي الشريف، وخلل توزيعها على المراحل الدراسية:

١- إنَّ بعض الكتب المقررة جاءت على غرار كتب المتقدمين؛ في اختيار الاسلوب والمصطلحات، وهذا اتجاه طَيّب بالنسبة للطلاب الذين تمرسوا على قراءة كتب المتقدمين، أو من هم على مستوى عال من الذكاء والحفظ، ولكن ليس الأمر سراً لعامة الطلاب؛ فإنهم بحاجة إلى أسلوب سهل سلس يتناسب مع مستواهم العام.

وهنا لا ضَيْرَ أن يجمع بين الأسلوبين ويتم التوفيق بينهما، وهو من أفضل الطرق.

فهناك بعض الكتب وبخاصة التي أُلّفَت في السنوات الأخيرة؛ قد جاءت من السهولة بمكان من حيث الأسلوب المَيَسَّر، وقسم منها أُلحِقَ به جداول بيانية ورسوم هندسية لكي تسهل لطلاب العلم معرفة التقاسيم والأنواع لعلوم الحديث أصولاً وفروعاً.

٢- إنّ غالب كتب المصطلح ترى فيها شِحَّة الأمثلة التطبيقية؛ وهذا الأمر في غاية الأهمية، وذلك لأن الغاية من علوم المصطلح هو تطبيقه على الروايات، أو التمرس على تطبيقه على أي خبر كان على أقل تقدير.

٣- عدم التكامل التراكمي بين المقررات بمعنى؛ أن يكون المقرر في المرحلة الأولى مؤسسا للمرحلة التي بعدها وهكذا.

إن قسما من قواعد علوم الحديث هي أشبه بقواعد الرياضيات؛ فينبغي أن يراعى فيها التدرج؛ فيبدأ بأبجديات هذا العلم ثم الانتقال إلى المرحلة التي تليها، لكي يؤسس للطالب تأسيسا علميا متينا ويُبْنَى بناءً سليما.

ليس هذا فحسب بل ينبغي أن يكون هناك تعشيق بين مقررات علوم الشريعة عموما، مثال ذلك أن مادة الفقه فيها أحاديث وروايات وآثار، وكذا مادة التفسير وغيرهما، فينبغي أن يتم تدريب الطالب على تخريج هذه الروايات والتمرس على النظر في حالها.

والذي نجده الآن في قسم كبير من الكليات الشرعية قصورا واضحا من جهة توزيع مواد الحديث النبوي الشريف على المراحل الدراسية للطالب، ففي المرحة الأولى لا تُعطَى له مادة تتعلق بالحديث! فيترك هكذا وينتقل للمرحلة الثانية؛ وهو لا يفهم معنى علوم الحديث على الإطلاق! فيعطى في المرحلة الثانية مادة مختصرة جدا لعلوم الحديث خالية

من أي تطبيق عملي للطالب ليتمرس من خلاله على الجانب التطبيقي لعلوم الحديث عموما، ثم ينتقل للمرحلة الثالثة والرابعة ليأخذ بها مادة أحاديث الأحكام مباشرة دون المرور بمادة تخريج الأحاديث أو دراسة الأسانيد أو التعرف على علم الجرح والتعديل، ناهيك عن التعرف على مناهج المحدثين والمصنفات الحديثية، لذا نرى الطالب يتخرج من الكلية وهو لا يُحسن تخريج حديث، ولا يعرف دراسة سَنَدٍ، ولا يميز بين كتب الصحاح عن غيرها...

وهذا الأمر لابد من الوقوف عليه وقفة جدية، وهذا الخلل يجب أن يُعَالج من لَدُن اللجان المشرفة على توزيع المناهج واقرارها، وسوف نبين في المقترحات المتعلقة بالمنهج ما يعالج هذا الخلل بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: الهيئة التدريسية وطرق التدريس

إنَّ هذا الركنَ الأساس لا ينبغي الاستهانة به، فإن الأستاذ يلقى عليه الحِمْل الأكبر في تَحَمُّلِ المسؤولية تجاه العملية التدريسية برمتها، وهذا الأمر يتوقف على قدرة الأستاذ على إدارة الدرس، وتبسيطه للطلاب، وترغيبه لهم، وقبل ذلك يجب أن يكون الأستاذ مؤهلا علميا للمادة أي يكون صاحب تخصص في مجاله، وإن عملية التدريس هي فن يحتاج إلى الخبرة والدراية المزدوجة بالذكاء والفطنة، ليتمكن من إيصال المادة لأذهان الطلاب، بأفضل صورها وأبسطها.

وهناك بعضُ الأسباب السِّلبِيَّة التي تتعلقُ بالأستاذِ ومنها:

١- عدم تركيز الأستاذ على الجانب التطبيقي (العملي) وترك قواعد أصول الحديث للجانب النظري فقط؛ مما يجعل المادة جافة فلا يتفاعل معها الطالب كثيرا، ولا يتذوق طعمها.

٢- إهمال التركيز على مناهج المحدثين في التعامل مع الروايات؛ تصحيحا وتضعيفا، وتوثيقا وتجريحا، مما يبعد المادة عن الواقعية في التعامل مع الأحاديث؛ وذلك لأن فهم مناهج المحدثين يُسَهّل على الطالب معرفة أسبابِ التصحيح والتضعيف وكيفية التعامل مع الأحاديث.

٣- عدم العناية الكبيرة بموضوع التخصص الدقيق للأستاذ؛ لذا فإننا نجد كثيرا ممن يدرسون مادة علوم الحديث هم من تخصص آخر غير علوم الحديث، كالفقه وعلوم القرآن والتفسير وغيرها، وهذا مما يربك الأستاذ نفسه ويجعله متلكئً في كثير من الأحايين، فما بالك بالطالب؟!! فيعطى هذا الأستاذ مادة بغير تخصصه ليكمل نصابه من الساعات أو لسبب إداري آخر وهكذا.

وما أكثر هذه الظواهر في جامعتنا اليوم، وهو سبب رئيس في تأخر ركبنا العلمي عن أقرانه؛ فمهما بلغ غير المختص من تمكنه في غير تخصصه فإنه لا يصل بالطالب غالبا إلى مبتغاه إلاّ ما ندر منهم وهذه شواذ لا يقاس عليها.

٤- انتفاء التوازن عند كثير من المدرسين في التعامل مع مستويات الطلاب؛ فإن الطلاب في الغالب لا يكونون على مستوى واحد من الذكاء والهِمَّة على طلب العلم، وهنا يجب على الأستاذ أن يستهدف المستوى الضعيف منهم بأخذ بهم إلى المستوى المقبول على أقل تقدير، ويستعمل معهم أساليب التشويق والترغيب والترهيب.

٥- عدم الاستعانة بالتقنيات الحديثة، كالحاسوب في عملية إعطاء الدرس أو عرض المادة، فإن هذه التقنيات تسهل في اختصار الجهد والوقت على الطالب والأستاذ على حد سواء، وكذا تساعد على تمرن الطالب على حسن استخدام هذه التقنيات المفيدة والنافعة في خدمة علوم الحديث النبوي الشريف على وجه الخصوص وعلوم الشريعة الأخرى عموما، لاسيما أن هذه التقنيات في تطور مستمر، وجميع استخداماتها مسخرة لخدمة علوم الشريعة الغراء، والمكتبة الإسلامية والعربية.

٦- كثير من الأساتذة عندما يدرس المنهج المقرر، فإنه يكون أسيرا لهذا المقرر ولا يحيد عنه بفائدة أو إضافة نافعة أو نقد بَنَّاء هادف لفكرة ما، أو ربط هذا المنهج بمستجدات العصر ومواكبة البحث العلمي.

فلا ينبغي أن يردد الأستاذ ما هو مكتوب فقط دون بيان مستفيض وشرح دقيق يوصله إلى ذهن الطلاب، ويربط ذلك بقضايا مصير الأمة والقضايا الحياتية والأخروية

عموما للفرد والمجتمع والدولة قدر المستطاع، لكي يفيد بعلمه، ويُحَسِّسَ الطالب عن أهمية وقيمة ما يدرسه.

لذا يجب على الأستاذ أن يُلقِي الدرس بعقلية باحث موضوعي ومدقق ومحقق؛ كُلّ ذلك ليحرك في طلابه روح البحث والتفاعل مع المادة، والدُربَة على التعامل بموضوعية مع المادة.

المطلب الثالث: الطالب

يُعَدُّ الطالبُ هو العُنصر الأساس الذي يُبنَى عليه النظام التعليمي، وهو الغاية من الدرسِ؛ بل هو الغاية من العميلة التربوية برمتها، وما الأستاذ والمنهج إلا وسيلتان يستعين بهما الطالب لتحصيل العلوم وفهمها؛ وأنّ الرابطَ الأساس بين التحصيل والطالب هو الرابط الشرعي؛ فبمقدار قوة هذا الرابط؛ يكون مقدار التحصيل والفهم. وهذا لا يتم إلا إذا خلصت النية لله تعالى، وأراد الطالب بصدق نيته؛ أنَّ تحصيله هذا العلم هو لابتغاء وجه الله تعالى، والعمل على خدمَةِ دينهِ الحَنيف.

قالَ صَلى الله عليه وسلم: "إنَّمَا الأعمالُ بالنياتِ، وإنَّمَا لكلّ امرئ ما نوىَ؛ فمن كانت هجرته إلى دُنيَا يُصيبها، أو إلى امرأة يَنكحها، فهجرتهُ إلى ما هَاجَرَ إليه"(٢١)

قال حَمَّادُ بن سَلمَة:

"من طلبَ الحَديثَ لغيرِ اللهِ مُكِرَ به"

وعن سُفيان بن عُيينة قال: "إنما منزلة الذي يَطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يُرضي سيده. يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه. وقال: قال سفيان: إنْ أنا عملت بما أعلم فأنا أعلم الناس، وإن لم أعمل بما أعلم فليس في الدنيا أحد أجهل مني"(٢٢)

وقال الخطيب البغدادي: "وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية، لا حفظ رواية، ن رواة العلوم كثيرة، ورعاتها قليل، ورب حاضر كالغائب، وعالم كالجاهل، وحامل للحديث ليس معه منه شيء، إذ كان في اطراحه لحكمه بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه"

وقال أيضا: "وليعلم أن الله تعالى سائله عن علمه فيم طلبه، ومجازيه على عمله به"(٢٣).

لمتتبع لتاريخ وسير علماء أمتنا؛ يجد أن سِرَّ تقدمهم وعلو شأنهم؛ هو بسبب نيتهم الخالصة لله تعالى، وهذا ما نفتقده اليوم في ساحاتنا العلمية طلابا ومدرسين وعُلماءَ وباحثين.

وفوق هذا وذاك هو ضُعف الهِّمة، إنْ لم تكن مَعدومَة.

قالَ ابن الجوزي: "ومَتَى اعتدَلَ المزاج، وتكامل العقل، أوجب ذلك يقضة الصبي من حَال صُغره، فتراه يطلب معالي الأمور، فإن طلب رفعة الدنيا دَلَّ على قصور فهمه، لأن من استحضر عقله، دَلَّهُ على خالق وجبت عليه طاعته وامتثال أوامره، فطلب التقرب

إليه، وعلم أنه لا يقرب إلا بالعلم والعمل، فجدَّ في تحصيل ذلك من غير آمر، ولا مُحَرَّض فتراه يطلب الغاية في العلم ثم يخرج به الأمر إلى الزهد في الفاني، وتحصيل كل ما يمكن من الفضائل، ثم يترقى إلى محبة الحق سبحانه، ومن كمل وُفّقَ، وقال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ" (سورة الأنبياء:٥١)

فهذه صفة الغاية، وذلك لا يحتاج إلى مُحَرِّض لأن همته تمشي به وهو قاعد. ثم يتفاوت الصبيان بعد ذلك: فمنهم من يحتاج إلى مُحَرّض وهم الأكثر، ومنهم تنبهه بأيسر تنبيه، ومنهم من يتعب معه الرائض – المُعَلّم – وجبلته لا تقبل الرياضة"(٢٤).

إنَّ صعوبة علوم الحديث أعطتها خصوصية تميزها عن العلوم الأخرى؛ وذلك لكثرة تفرعاتها وتشعباتها؛ ولا يمكن للطالب أن يُتقن فرعا منه إلا أن يكونَ مُلمًّا بفروعه الأخرى، لذا نرى قلة ممن يُتقنه أو يتصدى له؛ لذا فإنَّهُ يحتاج إلى تفرغ تام؛ ولا يقبلُ بمزاحمة غيره له.

ضرورة ملازمة الطالب للأستاذ وأخذ العلم منهُ مُشافهَة:

إنَّ درسَ علوم الحديث يعتمد بالأساس على المُشافهة في تلقيه؛ لذا فإن من يعتمد على المكتوب فقط؛ سيكون بحاجة إلى شرح وتحرير لعباراته ومصطلحاته وغالبا ما تكون المشافهة أوسع بكثير من الكتابة؛ لأن المشافهة تكون متحررة من ضوابط وقيود الكتابة والتأليف.

قال السَّخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه الجواهر، واصفا نشأة ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) وأخذه العلم عن شيوخه: "واجتمعَ بحافظِ العصرِ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، فلازمه عشرة أعوام وتخرج به وانتفع بملازمته وقرأ عليه الألفية وشرحها له بحثا، انتهى ذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، بمنزل المصنف بجزيرة الفيل على شاطئ النيل، ثم قرأ عليه النكت على علوم الحديث لابن الصلاح له، في مجالس آخرها في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين، وهو أول من أذِنَ له في التدريس في علوم الحديث"[٢٥]

وهذا الذي ذكره السَّخاوي عن شيخه ابن حجر مثالا لعشرات الشيوخ الذين لازمهم الحافظ ابن حجر؛ فتأمل طول الملازمة والإفادة من الشيوخ والارتحال إليهم!

وقد ضَعفت العلاقة في العصور الأخيرة بين الأستاذ والطالب إلى حد كبير؛ مما أدى إلى ضعف المستوى العلمي للطلاب، بل حتى للأستاذ؛ وذلك لأنَّ الطالب هو المحرك الرئيس لمستوى الأستاذ في كثير من الأحايين.

إنَّ بَرَكَة التلقي والمشافهة من الأستاذ والشيخ، والتي بدورها يورثها الطالب لمن هو بعده وهكذا، فكانت كل العصور زاخرة بالعلماء البارعين؛ لكنها في العصور المتأخرة رأيناها ضعيفة جدا، لذا فإننا نشكوا من أزمة خُلوّ الساحة من العلماء؛ وهذا كله بسبب ابتعاد الناس عن طرائق العلماء القدامى في طرق التلقي وتحصيل العلم.

من أجلِ هذا أصبحت فجوة كبيرة بين الأستاذ والطالب وضعف التحصيل؛ وبالتالي فأنَّ هيبة الأستاذ باتت ضعيفة أو شبه معدومة عند الطلاب.

وقد كانَ الأستاذ أو الشيخ هو بمثابة المثل الأعلى للطالب وأنَّ الطالب ليس لديه حلم أسمى من أن يصبح مثل شيخه أو قريبا منه؛ لذا نرى الطالب يَعطي من عُمره الكثير في ملازمة العلماء والتحصيل منهم بأكثر ما يمكن؛ بل باتت مفخرة يتفاخر بها ويتقوى على مواصلة طريق العلم، وكتب السِّير والتاريخ مليئة بالأمثلة على ذلك.

قال عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي "ت١٤٥هـ" وهو أحد تلامذة سعيد ابن المسيب:

"ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير"[٢٦]

وكذا قال أيوب بن أبي تميمة السختياني "ت١٣١هـ" عن شيخه الحسن البصري:

"كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث سنين، فلا يسأله عن شيء هيبة له"[٢٧].

وقال إسحاق بن إبراهيم الشهيدي "ت٢٥٧هـ":

"كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي بن المديني، والشاذكوني، وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل، ويحيى بن

معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث – وهم قيام على أرجلهم– إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة وإعظاما"[٢٨].

هنا كان للشيخ بهذه الملازمة القدرة على استخراج مواهب وقدرات الطلاب، مما يشعر الطالب بمكانته وذاته، وقدرته على الوصول إلى المكانة المنشودة.

التبكير بطلب العلم:

إن التبكير بطلب العلم كان من بديهيات التحصيل، فلا يخفى على عاقل ما فيها؛ من صفاء الذهن وقوة الحافظة، وبديهة الفطرة، لذا يكون فيها التحصيل تراكميا مبنيا على قوة الحافظة، وسعة المخزون العلمي، وهذهالسِمَة كانت لعلماء أمتنا التي نفخرُ بها، وهي سِمَة عامة لجميع علوم الشرع عموما، ولعلوم الحديث خصوصا.

قال ابن الجوزي : "ومتى اعتدل المزاج، وتكامل العقل، أوجب ذلك يقظة الصبي، فمن رُزِقَ ولدا، فليجتهد معه، والتوفيق من وراء ذلك، فينبغي له أن يعوده النظافة والطهارة من الصغر، ويثقفه بالآداب فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم... فإن الحفظ في الصغر نقش في حجر، ومتى بلغ الصبي ولم يكن له هِمَّة تحثه على اكتساب العلم بعد فلا فلاح له"[٢٩]

فلو عملنا مقابلة بين ما كان عليه علماؤنا الأوائل وبين ما يسلكه طلابنا في طريقهم التعليمي في عصورنا هذه؛ لوجدنا بوناً كبيرا، فنرى أغلب طلاب الجامعات، لا

يمتلك من الحفظ إلاَّ اليسير منه؛ وقد يكون معدوما، وقد يجهل أبجديات لغته الأم، فضلا عن عدم معرفته بمخارج حروف لغته... وهذا كله راجع إلى أنهم لم يسلكوا طريق الحفظ من الصغر، ولم يؤسسوا علومهم من صغرهم، لذا نراهم يتهربون من الحفظ، بل يعانون ما يعانونه عندما يطلب منهم.

المبحث الثاني

المقترحات والتوصيات:

وفي ختام هذه الورقة البحثية المتواضعة؛ نُقدِّم بعض التوصيات أو المقترحات والتي نسأل الله تعالى أن تكون نافعة في معالجة بعض العقبات التي تقف في طريق طلبتنا في فهم علوم الحديث النبوي الشريف؛ كما نسأله تعالى أن تلقى هذه التوصيات آذانا صاغية للأخذ بها، والإفادة منها، وقد قسمتها على ثلاثة أقسام، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: المقترحات المتعلقة بالمنهج

- ضرورة التَّدَرج العلمي في بناء المَناهج على طريقة مدروسة ومعلومة.

- القيام بتدريس مادة المصطلح بطريقة سهلة ومبسطة، وذلك بالاستعانة بإحدى المصنفات المُبسَّطة في علم المصطلح، وتكون جامعة مانعة في موضوعها.

- التعرف على مناهج المحدثين وطرقهم في تصنيف مصنفاتهم؛ على الجوامع والمسانيد والصِّحَاح والسُّنن... وكتب أحوال الرجال والتراجم عموما، لكي يتمكن الطالب من سهولة الوقوف على حال الرواية، ومعرفة طرق المحدثين ومسالكهم في التأليف والتمرس والتدريب على معرفة الحكم على الأحاديث.

- التمرس على تخريج الحديث من مظانه، وذلك عن طريق بعض المصنفات التي ألفت بطرق تخريج الحديث، لأن تخريج الحديث له أهمية بالغة في الحياة العلمية لطالب العلم، وللداعية وللباحث عموما، وحتى لأي قارئ أو سامع لحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو أثر من آثار الصَّحَابة ومن بعدهم.

- ضرورة تفعيل عملية ربط قواعد علم الجرح والتعديل ومناهج المحدثين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، مع مصطلحات علوم الحديث وقواعده؛ لتترسخ هذه المصطلحات لدى الطلاب ويكونوا على بَيِّنَة في مَعرفة حُسْن التعاملِ مع هذا العلم الشريف.

- ينبغي على الأستاذ أن يُدَرّب الطلاب بالتمرن على قواعد علوم الحديث؛ وذلك بتطبيقها على الواقع العملي ويمكن أن تُتخَذ هذه القواعد وتُطَبَّقُ على قبول الخبر أو رَدِّه عندما يقرأه أو يسمعه، وبالدُربَةِ والمُمَارَسَةِ تصبحُ لدى الطالب مّلكة في تمحيص الأخبار؛ فيبدأ يُمَيّز بين الشائعات والدَّعاية والمُبالغات وغيرها.

وكل هذا يكون عن طريق التطبيق العملي في المكتبة الحديثية المتكاملة.

- زيادةُ عدد الحِصص المُخصصة لعلوم الحديث في كل مرحلة من المراحل؛ لكي يتسع لاستيعاب المناهج المتعلقة بعلوم الحديث.

- مراعاة الموازنة بين المنهج المقرر والمرحلة الدراسية، وذلك لكي تتناسب المرحلة العمرية للطالب مع المنهج المقرر عليه.

- إنشاء مُختبر حَديثيّ مُتكامل لتخريج الحديث ويَضُمّ جميع المصادر الحديثية، ويكون مزودا بالتقنيات الإلكترونية التي تسهل للطالب تناول الحديث من مضانه الأصيلة، وكذا رجال الحديث والحُكُم عليهم والوقوف على حالهم.

وهذا بمثابة المختبر الطبي؛ الذي تحصل فيه عملية التحليل العلمي الموضوعي لهذا الحديث أو ذاك، فيكون عَونا كبيرا لجميع طلاب العلم والأساتذة والباحثين عموما.

وهذا مما تفتقر له مكتبات جامعاتنا عموما، ومكتبات الكليات الشَّرعية على وجه الخصوص.

وعلى أقل تقدير ينبغي أن تُقَرَّر مادة علوم الحديث على المرحلة الأولى، وطرق التخريج ودراسة الأسانيد على المرحلة الثانية، وتقرر مادة تتعلق بكتب الرجال ومناهج المحدثين في المرحلة الثالثة، والحديث التحليلي أو فقه الحديث في المرحلة الرابعة. وهذا أقل ما يقال في اي قسم من أقسام العلوم الشرعية.

وهذا الأمر مناط بالدرجة الأساس باللجان المسؤولة عن اقرار وتوزيع المناهج على المراحل الدراسية، فيجب أن تكون على مستوى من المسؤولية والمهنية، كما ينبغي عليها أن تتجدد وتتطور مع ما يخدم هذه العلوم من تقنيات متطورة وبرامج من شأنها أن ترتقي بهذه العلوم إلى المستوى المطلوب.

المطلب الثاني: المُقترحات المُتعلقة بالكتاب المُقَرَّر

- يجب أن يكون الكتاب مُشوِّقا، سهل العبارة، مختصرا، جامعا مانعا، مستندا على الأمثلة التطبيقية لكي يسهل فهم المعنى المراد من المنهج المقرر.

- ضرورة اختيار كتابٍ مصنفٍ بطريقة سهلة ومبسطة، ويكون جامعا لجميع أطراف المادة المراد تدريسها في المرحلة الدراسية، وذلك ليسهل على الطالب فهمها، وكذا يسهل على الأستاذ توصيلها للطالب وبخاصة في المراحل الأولى، وهذا لا يمنع الأستاذ من أن يُدَرِّبَ الطالب على مناهج المتقدمين في التأليف؛ لكي يعطي الطالب الملكة من تناول كتب المتقدمين والإفادة منها.

- ينبغي وضع فصلٍ كاملٍ في أول الكتاب يُفَصّل فيه ذكر مصادر علوم الحديث الأصيلة وبيان مناهج مؤلفيها، وتميزها عن المصادر المساندة أو المساعدة.

- التأكيد على الجانب العملي في الكتاب المقرر؛ لأن الجانب النظري وحده في علوم الحديث يكون قاصرا في الوصول إلى الهدف المراد.

- ضرورة التدرج في التأليف في الكتاب المقرر؛ وذلك من السهل إلى الأصعب بشكل سلس.

- يجب أن يراعى توحيد المصطلحات في الكتاب المقرر، وذلك دفعا للاشتباه والتشويش على الطلاب.

- يكون ترتيب المصطلحات الحديثية في التأليف على وحدتها الموضوعية، ويمكن إجمالها على الآتي:

أولا: مصطلحات علم الرواية؛ وتتضمن آداب المُحَدّث، وآداب طالب الحديث، وطرق التحَمُّل، وكتابة الحديث، وضبط الكتاب، وشروط الرواية، ومعرفة السند العالي والنازل ...إلخ.

ثانيا: مصطلحات وقواعد التصحيح والتضعيف؛ وتتضمن الصحيح، والحسن، والضعيف، والمدلس، والمرسل، والعلة، والمنكر، والشاذ، والمقلوب، والمدرج، والمصحف، والمضطرب، والموضوع... إلخ.

ثالثا: قواعد علم الجرح والتعديل؛ ويتضمن معرفة رواة الحديث، وطبقات رجال الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، ومن بعدهم، وشروط قبول الرواية من العدالة والضبط، وصيغ الجرح والتعديل، وتعارضهما...إلخ.

رابعا: وتتضمن؛ غريب الحديث، ومشكل الحديث، وناسخ الحديث ومنسوخه، وأسباب ورود الحديث...إلخ.

وهذه الفقرات الأربع التي ذكرناها يجب أن تترسخ في ذهن طالب؛ لأنها هي لأدوات الأساس التي يتعامل بها أيُّ مشتغل بعلوم الحديث النبوي الشريف.

المطلب الثالث: المقترحات المتعلقة بالأستاذ والطلاب

- التركيز على جانب الرغبة عند طلاب مادة علوم الحديث، ومعرفة ميولهم نحو هذه المادة قبل الشروع بتدريسها؛ لكي يختار الطريقة الأمثل للتعامل معهم، لأن الرغبة في أيّ علم هي التي تصنع الإبداع فيها.

- تشجيع الطلاب على التقرب من العلماء، ومجالستهم، لأن التلقي من أفواه العلماء غالبا ما يكون له الأثر البالغ في ثبات العلم ونمائه في نفوس الطلاب.

- تنبيه الطلاب على أن يقرؤوا الدرس قبل أن يدخلوا في المحاضرة، وكذلك بعد المحاضرة.

- تدريب وترويض الطلاب على الأسئلة التوضيحية والاستفسارات في داخل المحاضرة، وأن يرفع الخجل منهم، ويعلمهم الجرئة على السؤال والنقاش البَنّاء، وأن لا يدع الطالب يخرج من المحاضرة إلاّ وقد استوعبها.

- ينبغي على الأستاذ أن يُكثرَ من الأسئلة على الطلاب ليجعلهم متفاعلين مع الدرس ولكي يُدرك مدى استيعابهم للمادة.

- يجبُ التركيز على الطلبة الضعفاء، وتفعيل مشاركتهم بالمحاضرة وتدريبهم على المناقشة والإجابة السليمة، ومحاولة إعادة الدرس أكثر من مرة لأنها من شأنها أن ترسخ المادة في أذهان الطلاب.

- متابعة حضور الطالب في تلقي المحاضرات، وعدم التَّغَيّب والانقطاع؛ لأن ذلك يُسبب خللا في سيطرة الطالب على فهم المادة، وإذا استمر ذلك فإنَّه يُسبب مللا له تجاه المادة فيبدأ بالتهرب منها أكثر.

- عقد الدورات والندوات العلمية المتخصصة في علوم الحديث ومتعلقاته؛ وذلك لإفادة الطلاب منها، واطلاعهم على كل ما هو جديد ومفيد في هذا الجانب، وكذا عمل المسابقات والفعاليات التي تُنمّي المادة وترسخها لدى الطلاب.

المَصادِر والمَراجِع

- **تذكرة الحفاظ؛** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط١، سنة ١٩٩٨م.
- **الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري،** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة ط ١، لسنة ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم؛** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت.
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع؛** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي "ت٤٦٣هـ"، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة.
- **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر؛** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢)، تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ود. طه الزيني، وزارة الأوقاف– لجنة إحياء التراث– القاهرة– سنة ١٩٨٦م.
- **الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ؛** لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة– الإسكندرية، ط٢، سنة ١٩٩٣.
- **رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه؛** لسليمان بن الأشعث أبي داود، تحقيق: محمد الصباغ، دار العربية — بيروت.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين — بيروت، ط٤، سنة ١٩٨٧م.

- **علوم الحديث**؛ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، تحقيق: د.نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر – بيروت.
- **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**؛ لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي "ت٩٠٢هـ"، دراسة وتحقيق: د.عبد الكريم الخضير، و د.محمد آل فهيد، ط١، دار المنهاج – الرياض، ١٤٢٦هـ.
- **القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم**؛ لأبي المواهب اليوسي "ت١١٠٢هـ"، تحقيق: حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط – المغرب، سنة ١٩٩٨م.
- **الكفاية في علم الرواية**؛ لأحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
- **لسان العرب**؛ لابن منظور، ط١، دار صار – بيروت.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق:علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجد وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.
- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**؛ لابن حجر العسقلاني ص٨٣، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله، ط١، سفير الرياض، سنة ١٤٢٢هـ.
- **التوقيف على مهمات التعاريف**؛ لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – دمشق، ط١ سنة ١٤١٠هـ.

الهوامش:

(١) مقدمة صحيح مسلم ج١ ص١١.

(٢) المصدر نفسه ج١ ص١٢.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص١٥٧.

(٤) رسالة أبي داود السجستاني لأهل مكة ص ٣٠.

(٥)ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص١١٥، (قلت): وثلاثمائة المقصود بها هي السنة الهجرية.

(٦)صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على جور رقم الحديث (٢٦٥١)، وصحيح مسلم، فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة الذين يلونهم، رقم الحديث (٦٦٣٨)..

(٧) تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠٦.

(٨)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني ص٨٣.

(٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج١ ص ٣٠.

(١٠) الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر ج١ ص٣٤-٣٥.

(١١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص٥-٦.

(قلت): ولابد لنا أن ننوه هنا أنه قد سبق ابن الصلاح في هذا الفن الكثير ومنهم؛ الشافعي ومسلم والترمذي والرامهرمزي والحاكم والخطيب البغدادي والقاضي عياض وغيرهم كثير يطول المقام بذكرهم هنا.

(١٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٠.

(١٣)الصحاح تاج اللغة؛ للجوهري ج١ ص ٣٤٦، ولسان العرب لابن منظور ج٣ ص٣٨٣.

(١٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي ص ٦٨١.

(١٥)أما في هذا العصر نرى أن التخصص لا يكون إلاّ في الدراسات العليا، ويكون تخصصه في جزئية صغيرة؛ لذا نراه إذا سُئِلَ عن سؤال قريب من تخصصه يعتذر؛ بأنه ليس من تخصصه، فيبقى بتلك الزاوية الضيقة ولا يحيد بحجة التخصص الدقيق، وهذه من الطامات التي ابتليت بها الأمة في هذا العصر، لذا لم تر من العلماء الموسوعيين إلا القليل النادر جدا.

(١٦)فتح المغيث للسخاوي ج٣ ص٣١٨.

(١٧)الجامع لأخلاق الراوي ج٢ ص٢٥٠ وما بعدها

(١٨)القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم لليوسي ص ٤٠١.

(١٩)صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن ، باب: استذكار القرآن وتعاهده، رقم الحديث (٥٠٣٣).

(٢٠)الحث على حفظ العلم وذكر أخبار الحفاظ، لأبي الفرج ابن الجوزي، ص ٤٣- ٤٤.

(٢١)صحيح البخاري؛ كتاب بدئ الوحي؛ باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم(١).

(٢٢)الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي، ج١ ص١٦.

(٢٣)المصدر نفسه ج١ ص ١٤-١٥.

(٢٤)الحث على حفظ العلم ص ٣٦- ٣٧

(٢٥)الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي ج١ ص٦٧.

(٢٦) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ج٢ ص ٧٨.

(٢٧) المصدر نفسه ج٢ ص٧٨.

(٢٨) المصدر نفسه ج٢ ص ٧٨-٧٩.

(٢٩) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ص ٣٧.

Back Word The Hadith Lesson In College Islamic Scientific Law: (Reasons And Suggestions)

Dr. yunis .k. owaid

In this research include on the issue bad understand from student the college Islamic scientific law for subject prophet Hadith Science.

I'm start offer the research in stage advance modern and compart between term (Previous, Backward)in speakers .they are working in Hadith Science little it. we are clear, difficults the science for the scientists then discuss backward in students in this subject. for reasons include :in programs ,teaches, and the students then the suggestions and recommends which is solution the subject.